بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الثالث

أهميت العقل في الكتاب والسنة

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

إن للعقل أهمية كبرى في كيان الإنسان، وتقويم شخصيته، وتوجيه سلوكه، وتحديد مصيره. وبه تميز عن بقية الحيوانات وفضّل عليها. فإنها وإن كانت تملك شيئاً من الإدراك الغريزي، الا أنه في حدود ضيقة. اما الإنسان فهو يستطيع بعقله تمييز الاشياء، ومقارنة بعضها ببعض، ثم الترجيح بينها، واستحصال النتائج من مقدماتها، وتحديد الضوابط التي ينبغي الجري عليها، مع سعة افق وإنفتاح على الواقع، قد يقطع به ذوو الهمم العالية شوطاً بعيداً في التقدم، ويرتفعون به الى مراتب سامية من الرقي والكمال.

ولذلك أكد القرآن المجيد على العقل في آيات كثيرة. قال تعالى: { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}، سورة البقرة آية : ٢٦٩.

وقال سبحانه:{ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}، سورة آل عمران آية: ١١٨، وقال عزّ من قائل:{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ}، سورة آل عمران آية: ١٩٠.

وقال جلّ شأنه:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى}، سورة طه آية: ٥٤... الى غير ذلك.

كما أكدت على ذلك السنّة الشريفة في أحاديث كثيرة لا تحصى عن النبي ﷺ والائمة من آله (عليهم السلام)، وبصيغ مختلفة في عرض ذلك.

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له)(3).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما قسم الله للعباد شيئاً افضل من العقل... ولا بعث الله رسولاً حتى يستكمل العقل، ويكون عقلع افضل من عقول جميع امته...)(4).

وفي الحديث عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل). (5)

وقال (عليه السلام) في حديث: (من كمل عقله حسن عمله).(6): (3)،(4)،(5)،(6) بحار الانوار1: 94،91،95،87

وفي حديث هشام بن الحكم: ((قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: { فَبَشِّرْ عِبَادِي * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}، سورة الزمرآية:١٧-١٨. يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة...)) (الكافي١٣:١)... الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

إخفاق العقل في القيام بوظيفته

نعم قد يفقد العقل فاعليته، او يتعثر في طريقه، نتيجة تقصير الإنسان وتفريطه، إما اهمالاً وتسامحاً، لعدم شعوره بالمسؤولية، او لتغلب عوامل ومؤثرات أخرى عليه، من كسل، او ضجر، او شهوة، او غضب، او تعصب، او تقليد او غير ذلك مما يقف في طريق العقل ويمنعه من أداء وظيفته.

فمثلاً: من اهم الأمور الدنيوية التي يحبها الانسان ويهتم بها صحته البدنية، التي بها قوام حياته وبقاؤه في هذه الدنيا. ومع ذلك نرى الناس . مع اشتراكهم في حبها والاهتمام بها . مختلفين في رعايتها والحفاظ عليها.

فمنهم من يبذل وسعه ويجهد جهده في ذلك، بالوسائل العقلائية الميسورة، مهما كلفه ذلك من تعب ونصب وقيود والتزامات. فيبحث عن أفضل الأطباء واخبرهم، ويلتزم بتوجيهات الطبيب ونظامه العلاجي غير مبال بمتاعب ذلك ومصاعبه، كل ذلك من اجل اهتمامه بصحته وحبه للحياة.

بينما نرى الآخرين لا يراعون ذلك، لا لعدم حبهم للصحة والحياة، بل اما لتغلب روح الإهمال واللامبالاة عليهم، او لإقتصارهم في العلاج على الطرق التقليدية الموروثة، جموداً عليها، او كسلاً عن الفحص عن الأصلح، من دون مراعاة للطرق العقلائية في اختيار الطبيب المعالج وكيفية العلاج، او لتعصبهم ضد الطبيب الأفضل بنحو يصعب عليهم الإعتراف له بالفضيلة، او لضيقهم من التقيّد بالدواء ومواعيده، او من بعض الإلتزامات الاخرى التي يفرضها الطبيب عليهم، او لغلبة شهوتهم لما يمنعهم الطبيب منه ويحميهم عنه من طعام او شراب وغيرهما...الى غير ذلك مما يأباه العقل السليم، ويستهجنه العقلاء بفطرتهم.

وليس ذلك لفقدهم القوة العاقلة، بل لعدم فاعلية العقل فيهم نتيجة ما سبق، حتى يتجمد او يغلب. فهم يدركون ضرر سلوكهم وكأنهم لا يدركونه، ويملكون العقل وكأنهم يفقدونه.

ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)